# الظـــن

الظن: نوع من التفكير التصورى، أى أن الفكر يكون ـ فى حالة الظن ـ مصحوبا بالتصور أو تخيل بعض المجالات. والصورة الظنية ليست كالحقيقة الكاملة، فهى صورة بين التصور والخيال... (فالتصور لاسترجاع صورة معينة أو مجال معين، والتخيل لإحداث إضافات جديدة على تلك الصورة).

وقد يجىء الظن لا إراديا حينما تتوارد على ذهن الإنسان بعض الصور وفقا لمحتويات نفسه الراهنة أو الباطنة، ويتشابه الظن مع أحلام اليقظة من ناحية مرور هذا الشريط من الأفكار والصور التخيلية، ومن هنا لا يسعنا إلا أن نقول: إن الظن لا يمكن أن يخلو من التصور والتخيل وتركيب الصور.

والظن شك ويقين إلا أنه ليس بيقين عيان، إنما هو يقين تدبر، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم (أى علمه بالرؤية الكاملة).



obeikandi.com

وقد يكون الظن ـ التهمة بغير دليل. كما جاء فى قوله تعالى:

﴿يَا أَيّها الَّذِينَ آمَنُواْ اجْتَنِبُوا كَثِيراً من الْظَّنّ إِنَّ بَعْضَ الْظَّنِّ إِثْمٌ﴾(١)

وفى ذلك ما يفسر أن هناك ظن السوء، وهو ما يؤدى بالغير إلى ما يكره، أو هو ما يحسبه الفرد فى غيره من السوء

كما جاء الظن فى القرآن الكريم بمعنى العلم واليقين، قال تعالى:

﴿ إِنّي ظَنَنتُ أَنِّى مُلاَقٍ حِسَابِيَهْ﴾(٢)(أى علمت)

وقوله تعالى:

﴿وظَنُّوا أَنَّهُم قَدْ كُذِبُوا﴾(٢)

(أى علموا بالتكذيب مسبقا ـ يعنى الرسل، وأن قومهم قد كذبوهم فلا يصدقونهم).

وكثيرا ما تتلون الصور الظنية، فإما أن تكون صوراً متفائلة، أو صوراً متشائمة ويرجع ذلك إلى الاستعداد الشخصى للفرد نفسه إذا ما كان ميالا للتفاؤل أم أنه متشائم بطبعه.

---

(١) الحجرات ـ من الآية : ١٢

(٢) الحاقة: ٢٠

(٣) يوسف ـ من الآية : ١١٠



obeikandi.com

وقد يحدث أن تسبق بظنك الأحداث ـ فتظن أن شيئا ما سيحدث على صورة معينة، فإذا بالأمر يقع على عكس ما تتوقع.... عكس المحسوب.

ويقول عمر الخيام فى رباعياته الشهيرة:

غد بظهر الغيب واليوم لي  وكم يخيب الظن في المقبل

ويقول أندريه موروا: «إن أبعد الأشياء عن الظن، قد يكون أقربها إلى الوقوع»

obeikandl.com

# النوايا

هناك كلمة إنجليزية مستعملة فى مجال الأبحاث النفسية وهى، كلمة Jntention ـ ويمكن أن تقابلها في اللغة العربية كلمة (النية)

وتستخدم كلمة النية للتعبير عما تنطوى عليه نفسية إنسان أو لما قد يكون قد عقد عليه العزم بينه وبين نفسه، وقد درج المسلمون على استخدام هذه الكلمة فى مجال الشعائر الدينية (كالنية للصيام أو الصلاة أو أداء فريضة الحج) . . .

ويقال كذلك: إن فلانا قد انتوى أن يفعل كذا أو على أن يقوم بكذا وكذا، كما يقال أيضا النوايا الحسنة والنوايا السيئة.

والنية شعور ملح ومتحفز يبرز خارج نطاق مجرى الشعور العادى، ويزول بتحقيق أهدافه.

ويمكن أن تفسر النية على ضوء مصطلحات علم النفس الحديث بأنها ذلك القرار النفسى الذى يتمخض عن تفاعل مجموعة من



obeikandi.com

المشاعر والأحاسيس والأفكار والتصورات التى تجيش فى نفس الإنسان تجاه أمر معين.

وللنوايا جوانب كثيرة ومتعددة قد يصعب على المرء حصرها أو تفسيرها، فالشعور بالأمن والطمأنينة، والركون إلى السلام نوع من النوايا، كما أن إضمار الشر والغفلة والاغترار والإحساس بالتفاؤل أو التشاؤم صور من صور النوايا، وكثيرا ما تكون النية وليدة الانفعالات، فقد تكون نية الانتقام وليدة الشعور بالحقد، وبذلك يتضح لنا أن النوايا متداخلة فى أحاسيسنا ومشاعرنا وكأنها مضروب مشترك.

وكثيرا ما ينوى الإنسان أمراً ويصبح وقد عقد العزم على تنفيذه، فما يلبث أن تصادفه عوارض فى الطريق أو تمنعه أمور خارجة عن نطاق تفكيره فى تنفيذ هذا الأمر، أو تحول بينه وبين ذلك أمور لم تكن فى الحسبان، وكم يعجز الإنسان عن تفسير ظهور تلك العوارض أو هذه الموانع.

ويرجع علماء الدين أمر النوايا إلى الشعور الديني على اعتبار أنه شعور فطرى عند البشر، ومن هنا يؤدى بنا الحديث فى أمر النوايا إلى الحديث عن النوازع الدينية التى تؤكد ضرورة الخشية من الله واللواذ به.

وشأن العاقل اليقظ أن يستوى خوفه من الله فى كل مكان وفى كل وقت، وما أمن عقاب الله إلا مخدوع.

وقد حذر القرآن فى كثير من الآيات من بطش الله قال تعالى:

﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ * أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ * أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾(١)

وقال تعالى:

﴿ أَفَأَمِنتُم أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لاَ تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً ﴾(٢)

ولقد قص علينا القرآن الكريم الكثير من القصص التى تظهر بواطن النفوس، وما قد يعاقب الله به:

قال تعالى:

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِن أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلاَلَهُمَا نَهَراً * وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَآ أَظُنُّ السَّاعَةَ

(١) الأعراف: من ٩٧ ـ ٩٩

(٢) الإسراء: ٦٨

قَائِمَةً وَلَئِن رُددت إِلَى رَبِّى لأَجِدَنَّ خَيراً مِّنهَا مُنقَلَباً * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَاب ثُمّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمّ سَوَّاكَ رَجُلاً * لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّى وَلآ أُشْرِكُ بِرَبِّى أَحَداً *وَلَولآ إِذ دَخَلتَ جَنَّتَكَ قُلتَ مَا شَآءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَاْ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً * فَعَسَى رَبِّى أَن يُؤتِيَنِ خَيراً مِن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا * أَو يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوراً فَلَن تَستَطِيعَ لَهُ طَلَبًا * وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيهِ عَلَى مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَالَيتَنِى لَم أُشْرِكْ بِرَبِى أَحَداً﴾(١)

وكما أن الغفلة والاغترار من صفات المكذوبين المخدوعين، فإن توقع البلاء والخوف من غضب الله من صفات المؤمنين الصادقين، وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه قال:

﴿إننى لا آمن مكر ربى ولو كانت إحدى قدمى فى الجنة﴾

والمراد بمكر الله هو الاستدراج بالنعمة والأخذ بغتة

قال شاعر:

وحسن ظنك بالأيام معجزة　　فظن شراً وكن منها على حَذَرِ

---

(١) الكهف: من ٣٢ ـ ٣٨

وكثيرا ما تنزل البلوى فى الأوقات التى لم تكن متوقعة فيها؛ ولذلك كان أشد المصائب وقعا على النفوس ما كانت فى غفلة عنه، والعاقل من اعتبر أن للزمن تقلبات، وأنه لا يدوم حزن ولا سرور، وأن الصفو قد يعقبه الكدر.

وقال الشاعر:

أحسنتَ ظَنَّك بالأيام إذْ حَسُنَتْ ... ولم تَخَفْ سوءَ ما يأتي به القَدَرُ
وسالمَتْكَ الليالى فاغتررتَ بها ... وعندَ صفو الليالي يحدثُ الْكَدَرُ

وفي صدد الشعور الديني الفطرى يقول العالم والفيلسوف كريسى موريسون Crici Morisson فى كتابه (العلم يدعو إلى الإيمان)

«إن كون الإنسان فى كل مكان، ومنذ بدء الخليقة حتى الآن قد شعر بحافز يحفزه إلى أن يستنجد بمن هو أسمى منه وأقوى وأعظم - يدل على أن الدين فطري فيه، ويجب أن يقر العالم بذلك، وسواء أحاط الإنسان صورة محفورة بشعوره بأن هناك قوة خارجية للخير أو للشر أم لم يفعل - فإن ذلك ليس هو الأمر الهام، بل الحقيقة الواقعة هى اعترافه بوجود الله».

# ظاهرة الحسد

الحسد ظاهرة اجتماعية يعرفها الناس عامة، وتعترف بها المجتمعات البدائية والمجتمعات الراقية، على حد سواء، ورغم التقدم العلمى الخارق الذى أحرزته البشرية فى كافة المجالات العلمية، قلما تجد من الناس من ينكر الحسد وآثاره. ويجتهد الناس جميعا فى تجنب أضرار الحسد والوقاية من شروره، فيتخذون فى ذلك كافة السبل والطرق والوسائل، مما قد لا يقبله العقل، ولكن تطمئن إليه النفس: فمنهم من يستخدم أنواعا معينة من الأحجار أو العقود أو الوشم أو الأحجبه والكتابات، ومنهم من يلجأ إلى الرقى والتعاويذ لرد عين الحاسد ودفع أذاه.

وقد ذكرت الكتب السماوية الحسد فى كثير من المواضع، وفى القرآن الكريم سورة الفلق يقول تعالى:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾

ويروى الناس الكثير من القصص والحكايات عن الحسد والحاسدين، وعن هؤلاء الناس القادرين على تحطيم الآلات وحرق الملابس وتخريب السيارات بمجرد نظرة واحدة شريرة.

غير أننا لا نجد فى الكتب العلمية الحديثة أى تفسير علمى لظاهرة الحسد، فهى ظاهرة خارج نطاق ما نعرف من العلم، غير أن هناك من الناس من يفسر الحسد بأنه الرغبة فى زوال نعمة الغير، ومنهم من يعتقد بأن هناك شعاعا يخرج من عينى الحاسد، فيصيب ما تقع عليه بالضرر.

والمعتقد أن الحسد لا يتم إلابالرؤية العيانية، أما إذا كان ذلك يتم بطريق القصد من عدمه فإن ذلك مرجعه إلى نفسية الحاسد نفسه.

وقد تكشف لنا الأبحاث مستقبلا بعض الغموض الذى يحوط عملية الحسد وما يجرى من آثار ومؤثرات غير مرئية....